# غازي عاد يودّع خيمته: «الحارس» إلى مثواه

عاد إلى مثواه الأخير (مصطفى جمال الدين)

ساندي الحايك

19-11-2016 AM 01:03

نشر هذا المقال في جريدة السفير بتاريخ **19-11-2016** على الصفحة رقم 4 – لبنان

لم يدخل غازي عاد خيمة أهالي المخطوفين والمفقودين والمخفيين قسراً مبتسماً كما العادة. في زيارته الأخيرة، دخل غازي في نعش محمولِ على الأكُفّ، هو الذي حَمَل لأكثر من 29 عاماً أثقلُ قضيةِ محليةِ وصَمتْ عاراً على جبين كل من أهملها من أهل السلطات المتعاقبة.

خيّم الأسى وسط حديقة جبران خليل جبران في بيروت في وداع عاد. أُلصقت صور غازي للمرّة الأولى بالقرب من صور المفقودين حول الخيمة، ورُفعت بين أيدي الأمهات. ألصقتها أمّ غسان داخل الكادر الخشبي الذي يحمل صورة ابنها الوحيد بالأبيض والأسود. تنهدت كثيراً وقالت الكثير عن غازي وله. تأملت الصورة وأردفت: «صورة ابني التقطت منذ عشرين عاماً وحتى اليوم لا أعرف شيئاً عنه. أما غازي فأعرف، برغم حزني، أنه رحل».

بكت الأمهات غازي كأنهُنّ يبكيّن أبناءهن. حتماً، سيترك غياب المناضل العنيد فراغاً قاسياً في مسيرتهن، بالرغم من أنهُن خبرنَ ألم الفراق ومرارة الحيرة وضياع الأجوبة. فهو لم يكن مجرد محارب بالنسبة لهن، بل رفيق درب وأبٌ مكافحٌ وابنٌ تجرّأ على الخطف واتحد معهن. وجود غازي المثابر على انتزاع الحقيقة من مقابر الماضي طرح آلاف الأسئلة حول قضية المخطوفين تتصل بالذاكرة الجماعية للبنانيين، وحفرها في أذهان الأمهات. لكن رحيله لم يُغلق الباب عليها، بل تركها معلقةً تتأرجح بين حسابات الزعماء وأهوائهم.

في «تحية الوداع» الأخير لغازي لم يدم السكون طويلاً. فاضت الدموع من أعين الحاضرين وجعاً على رحيل «البطل» باكراً. حضرت أكاليل الورود البيضاء في المكان وأحاطت صورته الضخمة. رحل غازي من دون أن يسرق معلومةً ثابتة عن مصير أكثر من 17 ألف مفقودٍ. حلم غازي، مثل باقي الأهالي، أن يجمعه الحبّ داخل خيمة الانتظار مع من سبقوه إلى مصير غير معلوم بعد.

سيشتاقه المكان، وستفتقد صوته الاعتصامات والشارع والقضية. تلك القضية التي جاهر معظم الحاضرين بأنها خالدة بخلوده، هو الذي غرس اسمه في ذاكرة أهلها والمعنيين بها كافة، حتى وصفته نتالي عيد، شقيقة المفقود جهاد عيد، باسم أهالي المعتقلين في السجون السورية بأنه «المرجع والهوية». فيما عبّرت رفيقة دربه النضالي رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان وداد حلواني عن خسارتها قائلة: «برحيلك غازي زاد الحمل على كتفي، إلا أنني ازددت قناعةً أيضاً بضرورة متابعة المسيرة حتى النهاية، علّها تكون بمثابة تعويض عن خسارتنا لك».

بدروه، ودّع رئيس المركز اللبناني لحقوق الإنسان وديع الأسمر رفيقه بالقول: «كنا نحتنا اسمك يا غازي، كي تتذكر الأجيال القادمة قضية جعلت منها رسالة حياتك».

من جهته، وعد عضو تكتل «التغيير والإصلاح» غسان مخيبر بـ «العمل على إقرار القانون المُتعلق بإنشاء هيئة مستقلة لمتابعة قضية المخطوفين والمفقودين، الذي عمل عليها غازي عاد في مجلس النواب غصباً عمن لا يريد ذلك».

أما رئيس البعثة الدولية للصليب الأحمر في لبنان فابريزيو كاربوني أكد أن «غازي لقد ناضل بإيمان تام ومن دون كلل في سبيل قضية المخطوفين، ولم يكن يوماً يستغني عن ابتسامته المطمئنة لجميع من وقف إلى جانبه».